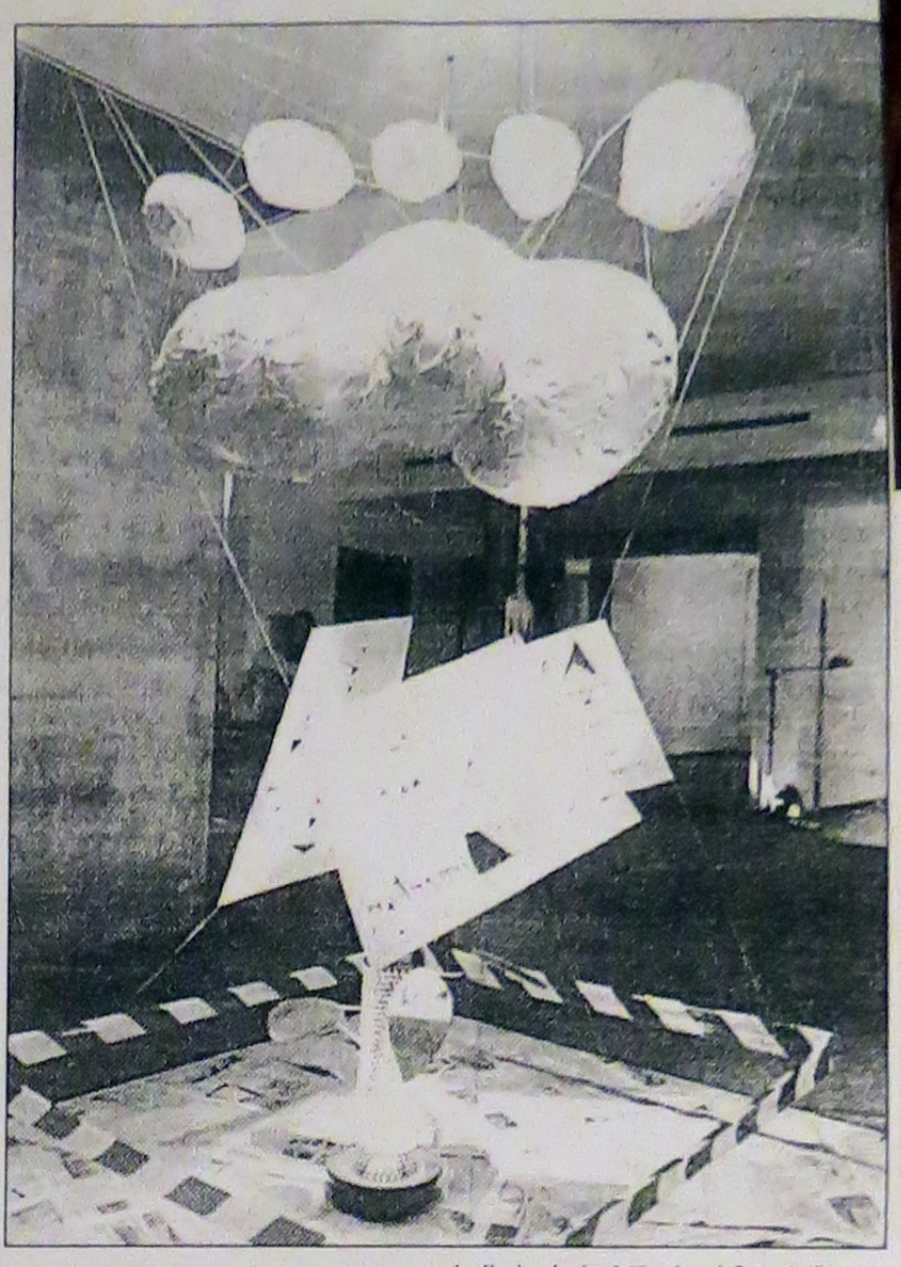

منحوتة ضوئية ارتفاع ٣ امتار لنبيل الحلو

الوثبة (مشروع الكورنيش) ارتفاع ٦ امتار

قبل معرضه في «المركز الثقافي الالماني»

النحات نبيل الحلو: الكلاسيكية اساس وتأتي نشوة الحركة والتغيير!

النحات نبيل الحلو من مواليد بيت الدين ١٩٦٩. يحمل دبلوم دراسات عليا في الفنون التشكيلية (قسم النحت) من الاكاديمية اللبنانية للفنون (الالبا) تدرج في محترف الفنانة التشكيلية اوغيت كالان، وحاز على منحتين دراسيتين من الحكومة الفرنسية. كما يحمل دبلوم اختصاص في النحت من المدرسة الوطنية للفنون (ENAC) فرنسا، ودبلوم اختصاص في صناعة الـ «سي دي روم» والنحت الوهمي على الكمبيوتر من المدرسة الوطنية للفنون (فرنسا)، حاز جوائز تكريمية، وشارك في اكثر من ٣٥ معرضاً جماعياً منذ العام ١٩٩٣، واقام معارض خاصة به وشارك أيضاً في ملتقى النحت الدولي الاول في اللاذقية ممثلاً لبنان وفي «سانبوزيوم عاليه» للنحت صيف ١٩٩٩ ومشروع الكورنيش في السنة ذاتها.

في اعماله يبحث نبيل الحلو عن الحركة النحتية في اشكال الصخور والمعادن. ويأخذها كحركة خام، ثم يشذبها ويحولها الى تآليف فنية، حسب رؤاه. وهو في معرضه الجديد الذي يقام في المركز الثقافي الالماني، جونيه، ١٢ نيسان الجاري، عمل على المساحات والكتل المرئية او المحسوسة، ضمن ايقاعات روحانية ذات هوامش خاصة لتحقيق التوازن المطلوب في عمله النحتي الذي يخترق به المادة الصلبة باحثاً عن الجمال، ساعياً عبره الى هذا التوازن الأثير.

في معارضه السابقة الفردية والمشتركة عرفناه نحاتاً واقعياً وتعبيرياً وتجديدياً تبلورت تجاربه بمنحوتات حديثة ضمن هواجس التعبير عن اشكال ايقاعية وليدة حركة الطبيعة او النمو الصخري والنباتي، ومن ثم الانسان الذي كانت دلالاته عينية من خلال اسلوبية البصمة التي كانت لافتة ومحطة مهمة في مسيرة هذا الفنان الشاب الذي تتميز اعماله بدلالاتها التعبيرية في مجال التشكيل الحديث، وبخاصة من ناحية ابراز التجسيد الكتلوي وايقاع الحركة لاجساد ووجوه وتشكيلات تجريدية. فاعماله تظهر بوضوح تعامله مع الواقع والرؤية الحديثة للفنون المعاصرة، وتتنوع منحوتاته عبر محاولات الاختزال والتدرج من الصياغة الواقعية الى التبسيط والاختصار. برغم ان المنحوتة عنده لا تصل الى نهايتها في احيان كثيرة كونه يتركها مفتوحة على معطيات المادة الخام. او كما هي مشكلة في الطبيعة والخيال.

وبما ان النحات نبيل الحلو يقرر سلفاً لذاته منهجاً لا تشخيصياً مستمداً من واقع مشهدي ملموس، فانه في منحوتاته يتناول حركة واشارات الوجه اكثر من الوجه، والوضع الانساني اكثر من الانسان لذاته انه يقتطف اشارات الحركة في حيز كتلة الجسد. لكنه مع ذلك، وفي بعض منحوتاته، يبدو نحاتا واقعيا او كلاسيكيا، وفي منحوتات اخرى يذهب في اتجاه مخالف، مجردا الحركة ليفصلها عن الجسد دافعاً اياها باتجاه حركة داخلية انفعالية لتمتزج بضربات الازميل السريعة والمباشرة. وهذه مرتبطة بتداعيات الحالة الداخلية العاطفية باحثة عن الغنائية النحتية (النقش في ايقاعاته المتحررة)، محاولة ايجاد علاقة او روابط وثيقة بين معطيات ما بعد الانطباعية عبر الحركة التعبيرية وانفعالية الضربة العفوية لحركات الازميل التي تعمل على تحقيق التكوين الكتلوي الحديث في عملية بناء المنحوتة الحديثة المتجهة صوب التجريد بقوة.

وهنا يغوص في مسائل البحث عن تجليات تجريدية تعبيرية تمنح فنه مزيداً من الحرية والتأمل لبلورة ما يمكن تسميته بالمنطق العفوي والروحي في صياغة المنحوتة الحديثة. صفحة الثقافة التقت النحات قبل معرضه تساله عن جديده.

حوار النحت

بعد عملك على البصمة، ها انت تخرج الان الى الفضاء مطاولاً المساحات والكتل. ما جديد معرضك المنتظر؟

البصمة عندي ما زالت في بداياتها. والعمل عليها مستمر فبين البصمة والاخرى محطات ومراحل، كما للقصائد. ابياتها وللابيات اوزانها وايقاعاتها ولكل ايقاع بعد. وبين البعد والبعد، بعدٌ آخر.

في غالبية اعمالي اعطيت للفراغ شكلاً. فالفراغ موجود بعكس ما يظنه الآخرون. هو كتلة تحتوي الكتل وتستوعبها. والكتل مواد وايقاعات وروحانيات، وهوامش واساطير فالوجود بكلمتين مساحات وكتل مرئية او محسوسة. هي الشبه والمشبه به. وهذا موضوع عملي الجديد الذي اقدمه في المركز الثقافي الالماني.

لاعمالي كلها مواضيع. فالعمل النحتي يجب ان يكون تجربة لهدف. وهدفي من هذه التجربة هو ابراز التشابه بين الكتل والمساحات. انا نحات ولست رساماً.

في هذه التجربة انحت الكتل والمساحات بمواد مختلفة رخام اسود. وملون... المادة مهمة وغير مهمة، مهمة بحيث يجب ان نفهمها ونحترمها ونحتويها كما يحتوي الفراغ المادة لنطوعها حسب مزاجيتنا، وهي غير مهمة لان الاهم هو ما الذي نريد ان نقوله من خلالها.

الجديد في معرضي هو الاحساس. هو النفس والارتجال فالمعروف عني انني مزاجي في أحاسيسي، فياتي التعبير عن هذه الاحاسيس في مزاجية مماثلة.

يتهمني البعض بانني انتقل من مرحلة الى اخرى ومن تيار الى آخر. هذا صحيح. فكل ليلٍ اعيشه هو اول ليل من حياتي الباقية. أوليس هذا حافزاً يكفي لخوض وبحث جديد وعيش تجربة جديدة؟

الجسد والحركة

● هناك المزيد من الحرية والتأمل في جديدك. ماذا عن الحركة؟ ماذا عن الجسد؟!

□ العمل النحتي ليس كما يظنه البعض «ثلاثي الابعاد»، فاذا لم يتخط العمل ذلك يبقى شيئاً من بين الاشياء.

للمنحوتة بعدٌ رابع. وهو كل ما يحتويه الفراغ من هلوسات اللاوعي عند النحات. لا انحت للفن انحت لنفسي. اعشق كما انحت وانحت حتى النشوة ... المرأة ليست بتصويرها من واقعية العري. فهي حركة حسية، لكتلة تتزاوج الظلال فيها مع النور يصقل المساحات حتى الذوبان.

ويأتي التأمل

● ثمة انفعال يمتزج بضربات الازميل. هل تخطط لطموحك النحتي قبل الدخول الى عالم المنحوتة؟

□ العمل النحتي هو ليس فقط بضربات الازميل. او بتعبير اصح، هو ليس مقتصراً على المادة الملموسة الصلبة، فقبل المطرقة والازميل، ياتي التامل، ثم الوجع النابع من الذاكرة حتى اللحظة عينها.

والعمل النحتي هو طريقة عيش لعمل بدون دوام. هو دوامة المخاض الذي لا ينتهي. فتاتي النتيجة انفعالات عفوية. مع المادة محاكاة وحوار في خضم الغبار، حتى اول صرخة لبريق المادة المصقولة او لخاماتها الخشنة. فمن خصوبة الذاكرة تحبل الكتل بالنور والظلال.

● في اعمالك بحث عن اشكال الصخور تأخذها كحركة خام ثم تشذبها وتحوّلها الى تآليف فنية جمالية. ما هي العلاقة مع الصخور الصلبة؟

□ بعكس كل ما يظنه الناس، فالحجر حنون، بالرغم من مظهره الصلب. فهو لا يتطلب قوة عضلية. فهذه الاخيرة. «تكسّر» ولا تنحت قوة الاحاسيس عفوية الانفعالات. مزاجية اللحظة. قدرة التشبه والتشابه بين خامات المادة، وهلوسات النحات، كلها ازاميل متعددة الاشكال تحوّل الحركة الخام الى خامات متحركة.

مايكل انجلو كان يقول انه لم يفعل سوى رفع الغبار عن تمثال النبي موسى. فهذا الاخير كان موجوداً داخل الكتلة. اما انا فاقول، ان داخل كل كتلة ملايين وملايين من الاشكال. فما علينا سوى انتقاء واحد منها وان نعرف متى علينا ان نتوقف.

الطبيعة والنحت

● عرفناك كنحات واقعي كلاسيكي، وقد تبلورت تجاربك وانت ما زلت في بداية الطريق. هل من ايقاعية قادمة من حركة الطبيعة او النمو الصخري او النباتي مثلاً؟!

□ كل الحركات الكتلوية في العمل النحتي تستوحى بطريقة او باخرى من الطبيعة. وهذا هو موضوع بحثي في معرضي الجديد. «الشبه والتشابه» لكل العناصر الطبيعية، صخرية ونباتية، حيوانية، انسانية او اثيرية تقدر ان تكون موضوع بحث بتجريدها من اطارها المادي.

فالحركة الواقعية الكلاسيكية للانسان توازي الحركة المجردة لنفس الانسان. والفرق الوحيد هو الملمس وغياب او بروز التفاصيل: فللصخور والنباتات اشكالها الحيوانية او الانسانية. والعكس صحيح.. واساس كل شيء هو الطبيعة بواقعيتها، واهم ما في الطبيعة هو الانسان باحاسيسه. وقبل اي شيء يجب ان نتمكن من هذا الاخير كشكل عضوي، وفهمه بيولوجيا والتعمق بعلم التشريح لديه، ثم الغوص في متاهات علم النفس. وكل عمل نحتي لا يبنى على هذه الاسس هو شعوذة.

● نفتقر الى المنحوتة المأخوذة من الطبيعة والاسطورة الميتولوجية، ما السبب؟

□ منذ ثلاث سنوات بدأت العمل على البصمات مطلقاً عليها رياض فاخوري، اسم «بصمات الالف الثالث»، وما زالت تحت هذا العنوان.

كان هاجسي الاول وما زال، ان تكون البصمة، وبالرغم من شكلها الواقعي العضوي هي اثر لحضارة، لماضٍ ولزمن ما، تأخذ طابع الميتولوجيا. فكما ذكرت في بداية الحديث عن البصمة فبينها وبين الاخرى محطات ومراحل. والحضارات لا تبنى بلحظات كما العمل النحتي لا ينجز بومضة ازميل.

اما السبب فهو غرق الشعوب في رمال المنطق وروتين الآلة، وغياب الاسطورة، عند البشر، هو بداية الانزلاق في عالم من العدم. فهل التاريخ وحده هو احداث واقعية؟ هل الحاضر هو قلق على المستقبل فقط؟ اوليس المستقبل بداية لتاريخ ما؟

الشعوب في حاجة ماسة للمعتقدات والخرافات. ووجود هذا القدر الكبير من العلم والتطور والسيطرة على الطبيعة سلبياً وايجاد جواب لكل سؤال بلغة المنطق سيحول الاساطير الى غبار مجردة من الخيال. أوليست ايقاعات زمننا هذا بالرغم من مظهرها الحضاري المتطور تنجرف نحو البدائية الخالية من الطقوسية؟ اوليس انساننا هذا يتقوقع شيئاً فشيئاً في كهفه المتطور المسمى كمبيوتر؟

● من اين ثقافتك النحتية؟

□ ناهيك عن العلم والدراسة الاكاديمية والثقافة العامة والاختصاصات المتعددة. كل هذه العوامل مهمة. ولكن الثقافة النحتية لا تدرس. اما ان تولد كقطعة مرمر خام او لا تكون.

ككتلة صلبة تشذب تصقل بكل ما تراه العين منذ لحظة الولادة، بكل ما نحزن الذاكرة في باطن النفس. هي ذاكرة محيطنا، هي الهواء والماء والتراب والقلق هي وجع المعاناة وارق الفكر. فلكل عمل نحتي، وكل هذه التوترات، ولادة للحظة في ذاتها الموجودة في رحم المخيلة منذ ولادة صاحبها. لا يقتصر العمل النحتي على المدة الزمنية لانجازه فقط، حتى ولو كانت هذه المدة قصيرة، فهو يتطلب حياة باكملها، لكي نفهم المنحوتة يجب ان نفهم النحات بكل مراحله وتطوراته.

الفن وتجميل الاشياء

● بعض النحاتين يشوهون الانسان والجسد. هل انت مع مقولة تشويه الانسان. مع ان الفن يجمل الاشياء؟

□ الفن هو الجمال والبشاعة معاً. هو كل ما يخالجنا من مشاعر. أوليست حياتنا جامعة للنقيضين معاً؟ اوليست حياتنا صعبة كفاية لنعبر عن البشاعة التي فيها؟

كل انسان هو الجميل والبشع في آن معاً. فليس الشكل الخارجي وحده الانسان. ففي الجمال بشاعة، وللبشاعة سحرها. للتشويه اصول وقواعد. لكي نشوه الجسد يجب ان نتمكن من السيطرة عليه واتقانه جمالياً.

● هل كل ما نراه في المرآة صحيح؟! لو كل مرة انظر فيها الى هذه الاخيرة لارى حقيقتي لكنت حطمت تلك المرآة او حطمت ذاتي.

ليس كل من حمل ازميلا نحاتاً. فالفرق شاسع بين من يشوه لانه يعرف كيف ومتى ولماذا. ومن يشوه لانه لا يرى مخرجاً آخر لفشله سوى الشعوذة.

● تعمل على تحقيق التكوين المساحي الحديث والمتجه بقوة نحو التجريد. وهذه تمنح فنك المزيد من الحرية والتأمل لبلورة ما يمكن تسميته بالمنطق العفوي والروحي في صياغة المنحوتة الحديثة؟

□ تعددت اساليبي. فالاساس هو الواقعية والكلاسيكية عندما نتمكن منها نستطيع ان نبسّط او نعقد، نشوّه او نجمّل، نجرّد، نرتجل، او نصمّم ونعبّر.

مزاجيتي في الحياة، تنعكس على عملي. أوليس لكل يوم احاسيسه؟ أوليست لاحاسيسنا مشاعر لا تفسر؟ فمن المنطقي ان نعبّر عن هذه الارتجاجات المجهولة بطرق مجردة من الصورة المتوقعة عند كل الغير؟

أنا اثق باللاوعي الداخلي وهذا يمنحني حرية التجرؤ والتمادي في هلوساتي.

ارتجل بعفوية، فتاتي المنحوتة صادقة حديثة، بحداثة اللحظة. لا اهتم الا بما يهمني. محترفي هو العالم الباطني الذي اعيش فيه. انحت المادة المحسوسة، فتصقل روحي وياتي العمل روحانياً. اتامل، افكر، فتتفاعل التاملات، وتتاكد مخلفة وراءها مساحات نورانية تشكل كتلا تذوب فيها الظلال تارة وتفيض منها خامات خشنة طوراً.

● هل ضرباتك الفنية العفوية مرتبطة بحالة عاطفية داخلية لديك؟

□ انحت المادة، كما تنحت الايام باطني، غضبي وفرحي، عشقي وحزني وهذه ليست سوى غبار من كتلة تكلست عليها ذاكرة الماضي، فاتت احاسيس على احاسيس. تداخلت الرؤيا شفافة رغم كثافة الحالات. وكاني قالب من الجص تسكب فيه ذاكرة اللحظات.

حاورته: زينب حمود.